تراثنا

نشرة فصلية تصدرها

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

العدد الأول (١٠) ـ السنة الثالثة ـ محرم ١٤٠٨هـ

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث

- الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والمهتمّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام.
- الآراء المنشورة لا تعبّر عن رأي النشرة بالضرورة.
- ترتيب المواضيع يخضع لاعتبارات فنّية، وليس لأيّ اعتبار آخر.
- النشرة غير ملزمة بنشر كل ما يصل إليها.

المراسلات :

تعنون باسم: **هيئة التحرير**

بيروت ـ بئرالعبد ـ مقابل البنك اللبناني / الفرنسي

ص. ب ٢٤/٣٤ ـ تلكس ٤٠٥١٢ ـ ت: ٨٢٠٨٤٣

تراثنا

العدد الأول [١٠]/ السنة الثالثة/محرّم ـ صفر ـ ربيع الأول ١٤٠٨ هـ . ق.

قيمة الإشتراك السنوي في نشرة «تراثنا» ١٥ دولاراً أو ما يعادلها خارج لبنان. بضمنها أُجور البريد المضمون.

العقود الاثنى عشر
في رثاء سادات البشر
للسيد بحر العلوم

للسيد بحر العلوم الكبير، وهو العلاّمة الفقيه الورع آية الله السيد مهدي بن مرتضى الطباطبائي البروجردي النجفي، المتوفى سنة ١٢١٢ هـ ، أُستاذ فقهاء عصره ومربّي المجتهدين الكبار، له المصابيح والمشكاة في الفقه، وله المنظومة الفقهية المسمّاة بالدُرّة البهيّة المعروفة، مطبوعة غير مرّة وعليها شروح كثيرة مطبوعة وغير مطبوعة، راجع الذريعة ١٣/٢٣٥-٢٤١، وله الفوائد الرجالية المطبوعة باسم رجال السيد بحر العلوم، مطبوع غير مرّة في أربع مجلّدات، وشأنه في العلم والفقه والورع والزعامة الروحية أشهر من كل ذلك.

والعقود هذه اثنتى عشرة قصيدة، كل منها في اثني عشر بيتاً، نظمها في رثاء الحسين عليه السلام، جارى بها قصائد محتشم الكاشاني [1] ونقلها إلى العربية

---

(١) هو الشاعر الفارسي المشهور محتشم الكاشاني (٩١٣-٩٩٦) من أشهر شعراء الفرس في القرن العاشر، له ديوان يسمّى «جامع اللطائف» مطبوع بالهند وإيران.

له ترجمة حسنة في تواريخ الأدب الفارسي ومعاجم شعراء الفرس مثل: تحفه سامي، وتذكرة نصرآبادي، ونتائج الأفكار، وتذكره حسيني، وآتشكده آذر، ومجمع الخواصّ، ومجمع الفصحاء، وطبقات أعلام الشيعة (القرن العاشر): ١٩٩، والذريعة ٨/٢٦٩ و ٩/١٨٣ و ٩٧٢، وخزانه عامره ص ٤٠٤ وفيه: إنّه نظم قصيدة في مدح الشاه طهماسب الصفوي وأرسلها إليه، فأرسل إليه الشاه: إني لا يعجبني إلّا ما كان في أهل البيت عليهم السلام، فنظم محتشم هذه المراثي وأرسلها إليه، فأمر له بهديّة سنيّة وأجزل صلته، وقد لاقت هذه القصائد قبولاً وإقبالاً منقطع النظير منذ يومه وحتى اليوم، فهي في مقدّمة ما يحفظه الخطباء وفي الطليعة ممّا ينشده الوعّاظ في مآتم الحسين عليه السلام.

نظماً، وهي أيضاً اثنتا عشرة قصيدة فارسية كل منها في اثني عشر بيتاً، اشتهرت عبر هذه القرون بـ «دوازده بند محتشم» البنود الاثني عشر، فكان معرّبها العقود الاثنى عشر كما ذكره شيخنا رحمه الله في الذريعة ٣٠٢/١٥ وذكرها أيضاً في ١١٣/١ باسم الإثنا عشريّات في المراثي.

وهذه كأصلها اشتهرت في الأوساط الأدبية فخمّسها بعضهم كما جاء في الذريعة ٧/٤ وشرحها بعضهم شرحين؛ كبير باسم سفينة النجاة، مطبوع، وصغير باسم لؤلؤة البحرين، وبعض آخر باسم وسيلة النجاة، ذكرت في الذريعة ٢٠٣/١٢ و ٣٧٨/١٨ و ٨٥/٢٥، وحفظها الخطباء، وينشدها الوعّاظ وقرّاء المراثي في المآتم الحُسينية، أحببنا نشرها خدمة للثقافة الإسلامية والأدب العربي.

عبدالعزيز الطباطبائي

الله أكبرُ ماذا الحادِثُ الجَلَلُ ... فَقَدْ تَزَلْزَلَ سَهْلُ الأرْضِ و الجَبَلُ
ما هذهِ الزَفَراتُ الصاعِداتُ أسىً ... كأنّها شُعَلٌ تُرْمى بها شُعَلُ
مالِلعُيونِ عُيونِ الدمعِ جارِيَةٌ ... مِنها تَخُدُّ خُدوداً حِينَ تَنْهَمِلُ
ماذا النّياحُ الذي عَطَّ القُلوبَ وما ... هذا الضَجيجُ وذا الضَوْضاءُ و الزَجَل
كأنَّ نَفْخَةَ صُورِ الحَشْرِ قَدْ فَجَأَتْ ... والناسُ سَكرى ولا سُكْرٌ ولا ثَمَلُ (٥)
قَدْ هَلَّ عاشُورُ لَوْغُمَّ الهِلالُ بِهِ ... كأنّما هو مِنْ شُومٍ بِهِ زُحَلُ
شَهْرٌ دَهى ثَقَلَيْها مِنه داهِيَةٌ ... ثِقْلُ النبيِّ حَصيدٌ فيهِ والثَقَلُ
قامَتْ قِيامَةُ أهلَ البيتِ وَانْكَسَرَتْ ... سُفْنُ النجاةِ وفيها العِلْمُ والعَمَلُ
وَارْتَجَّتِ الأرضُ والسَبْعُ الشِدادُ وَقد ... أصابَ أهلَ السمٰواتِ العُلى الوَجَلُ
وَاهْتَزَّ مِنْ دَهَشٍ عَرْشُ الجَليلِ فَلَوْ ... لا اللهُ مُاسِكُهُ أدْهى بِهِ المَيَلُ (١٠)
جَلَّ الإلٰهُ فَلَيْسَ الحُزْنُ بالِغُهُ ... لكنَّ قَلْباً حَواهُ حُزْنُهُ جَلَلُ
قَضى المُصابُ بأنْ تَقْضي النُفوسُ لَه ... لكنْ قَضى اللهُ أنْ لا يُسْبَقَ الأجَلُ

* * *

هذا مُصابُ الذي جِبْريلُ خادِمُهُ ... ناغاهُ في المَهْدِ إذْ نِيطَتْ تَمائِمُهُ
هذا مُصابُ الشهيدِ المُسْتَظامِ وَمَنْ ... فَوْقَ السمٰواتِ قَدْ قامت مآتِمُهُ
سِبْطِ النبيِّ أبي الأطهارِ والِدُهُ ... الكَرّارُ مَوْلَى أقامَ الدِّينَ صارِمُهُ (١٥)
صِنْوِ الزكيِّ جَنى (١) قَلْبِ البَتُولِ لَهُ ... أُقْسُومَةٌ (٢) لَيْسَ فيها مَنْ يُقاسِمُهُ (٣)
مُطَهَّرٌ لَيْسَ يَغْشى الرَّيْبُ ساحَتَهُ ... وكَيْفَ يَغْشى مَنِ الرحمٰنُ عاصِمُهُ
للهِ طُهْرٌ تَوَلّى اللهُ عِصْمَتَهُ ... أرْداهُ رِجْسٌ عَظِيماتٌ جرائِمُهُ
للهِ مَجْدٌ سَما الأفلاكَ رِفْعَتُهُ ... مادَالعُلى عِندما مادَتْ دعائِمُهُ
خَليفٌ (٤) أَلَمَّ بأرضٍ وِرْدُها شَرَعٌ ... قَضى بِها وهوظامي القلبِ حائِمُهُ (٢٠).

---

(١) الجَنى: ما يُجنى من ثمر أو ذهب أو عسل، جمعه: أجْناء وأجْن.
(٢) أُقسومة، جمعها: أقاسيم، بمعنى النصيب والحظوظ المقسومة بين الناس.
(٣) قاسَمَه المال مقاسمةً: أخذ كل واحد منهما قِسمه.
(٤) كذا.

لَهْفي على ماجِدٍ أرْبَتْ أنامِلُهُ ... عَلى السَحابِ غَداً أسْقياهُ خاتَمُهُ
لَهْفي على الآلِ صَرْعى في الطُفوفِ فَما ... غَيْرُ العَليلِ بِذاكَ اليَوْمِ سائِلُهُ
إغْتَمَّ يومٌ بِهِ حَمَّتْ سِلاحُهُمُ ... ثُمَّ ٱنْجَلى وَهُمُ قَتْلى غَنائِمُهُ
حُزْنٌ طَويلٌ أبى أنْ يَنْجَلي أبَداً ... حَتى يَقومُ بِأمْرِ اللهِ قائِمُهُ

* * *

(٢٥) كَيفَ السُلُوُّ وَنارُ القَلْبِ تَلْتَهِبُ ... وَالعَيْنُ خَلْفَ قَذاها دَمْعُها سَرِبُ
أَلْقى المُصابُ عَلى الإسلامِ كَلْكَلَهُ ... فَكُلُّ مُنْتَسِبٍ لِلدّينِ مُكْتَئِبُ
لاصَبْرَ في فادِحٍ عَمَّتْ رَزِيَّتُهُ ... حَتى ٱعْترى الصَبْرَ منهُ الحُزْنُ والوَصَبُ
لا تَقْدِرُ العَيْنُ حَقَّ الصَبْرِ مِنْ صَبَبٍ ... وَإنْ جَرَتْ حِينَ تَجْري دَمْعُها الصَبَبُ
يُسْتَحْقَرُ الدَمْعُ فِيمَنْ قَدْ بَكَتْهُ دَماً ... أرْجاؤها الجُونُ والخَضْراءُ والشُهُبُ
(٣٠) قَلَّ البُكاءُ عَلى رُزْءٍ يَقِلُّ لَهُ ... شَقُّ الجُيُوبِ وَعَطُّ القَلْبِ والعَطَبُ
كَيْفَ العَزاءُ وَجُثْمانُ الحُسَيْنِ عَلى ... الرَّمْضاءِ عارٍ جَريحٌ بالثَّرى تَرِبُ
وَالرأسُ في رَأسِ مَيّالٍ يُطافُ بِهِ ... وَيَقْرَعُ السِّنَّ مِنْهُ شامِتٌ طَرِبُ
وَأهْلُ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ في نَصَبٍ ... أسْرى النَّواصِبِ قَدْ أنْضاهُمُ التَّعَبُ
وَالناسُ لاجازِعٌ فيهِم وَلا وَجِعٌ ... وَلا حزَينٌ وَلا مُسْتَرْجِعٌ كَئِبُ
(٣٥) فَلَيْتَ عَيْنَ رَسُولِ اللهِ ناظِرَةٌ ... ماذا جَرى بَعْدَهُ مِنْ مَعْشَرٍ نُكِبُوا
كَمْ بَعْدَهُ مِنْ خُطُوبٍ بَعْدَها خُطَبٌ ... لَوْ كانَ شاهِدَها لَمْ تَكْثُرِ الخُطَبُ

* * *

شاءٌ مِنَ الناسِ لاناسٌ ولا شاءُ ... هَوَتْ بِهِمْ في مَهاوي الغَيِّ أهْواءُ
دانُوا نِفاقاً فَلَمّا أمْكَنَتْ فُرَصٌ ... شُنَّتْ بِهِمْ غارَةٌ في الدّينِ شَعْواءُ
سَلُّوا عَلَيْهِ سُيوفاً كانَ أرْهَفَها ... لَها مَضاءٌ إذا سُلَّتْ وإمْضاءُ
(٤٠) شَبُّوا لإطْفاءِ نُورِ اللهِ نارَ وَغًى ... لَوْلاهُ ما شَبَّها قَدْحٌ وإيراءُ
وَزَحْزَحُوا الأمْرَ لِلأذْنابِ عَنْ تَرَةٍ ... وَأخَّرُوا مَنْ بِهِ العَلْياءُ عَلْياءُ
حَلَّتْ بِذلِكَ في الإسلامِ قارِعَةٌ ... وَفِتْنَةٌ تَقْرَعُ الأسْماعَ صَمّاءُ
وَطَخْيَةٌ غَشَتِ الأبْطارَ ظُلْمَتُها ... عَمْياءُ قَدْ عَمَّتِ الأبْصارَ غَمّاءُ

عَدَتْ عَلى أُسُدِ الغاباتِ أَضْبُعُها ... وَفي الرُّعاةِ لها قَدْعاثَتِ الشاءُ
فَالحَقُّ مُغْتَصَبٌ والإرث مُنْتَهَبٌ ... وَفَيْءُ آلِ رَسُولِ اللهِ إِفْياءُ (٤٥)
والطاهِرُونَ وُلاةُ الأمْرِ تَحْتَكِمٌ الـ ... أَرْجاسُ فيهم بما اختاروا وما شاؤا
وَبَضْعَةُ المُصْطَفى لَمْ يُرْعَ جانِبُها ... حَتّى قَضَتْ وَهِيَ غَضْبى داؤها داءُ
قَدْ أبْدلُوا الوُدَّ في القُرْبى بِبُغْضِهِمُ ... كأنّما وُدُّهُمْ في الذِّكْرِ بَغْضاءُ

* * *

هُمْ أهْلُ بَيْتِ رَسُولُ اللهِ جَدُّهُمُ ... أجْرُ الرِسالَةِ عِنْدَ اللهِ وُدُّهُمُ
هُمُ الأئمّةِ دانَ العالِمُونَ لَهُمْ ... حَتى أقَرَّ لَهُمْ بالفَضْلِ ضِدُّهُمُ (٥٠)
سَعَتْ أعادِيهِمُ في حَطِّ قَدْرِهِمُ ... فازدادَ شأناً ومنهُ ازدادَ حِقْدُهُمُ
ونابَذُوهُمْ على عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ ... مِنْهُمْ بأنَّ رَسولَ اللهِ جَدُّهُمُ
كأنَّ قُرْبَهُمُ مِنْ جَدِّهِمْ سَبَبٌ ... لِلْبُعْدِ عَنْهُ وَأنَّ القُرْبَ بُعْدُهُمُ
لَوْ أنّهُمُ أُمِرُوا بالبُغْضِ ما صَنَعوا ... فَوْقَ الذي صَنَعوا لَوْجَدَّ جِدُّهُمُ
دَعُّوا وَصِيَّ رَسولِ اللهِ وَاغْتَصَبُوا ... إرْثَ البَتولِ وَأوْرى الظُلْمَ زَنْدُهُمُ (٥٥)
وأضْرَمُوا النارَ في بَيْتِ النبيِّ وَلَمْ ... يَرْجوا الوُرودَ فَبِئْسَ الوِرْدُ وِرْدُهُمُ
وَمَهَّدُوا لِذَوي الأحْقادِ بَعْدَهُمُ ... أمْراً بِهِ تَمَّ مِلأقوام[٥] قَصْدُهُم
أوْصى النبيُّ بِرِفْدِ الآلِ أُمَّتَهُ ... فَاسْتَأصَلُوهم فَبِئْسَ الرِفْدُ رِفْدُهُمُ
أبَتْ صَحِيفَتُهُمْ إلّا الذي فَعَلُوا ... مِنْ بَعْدها وَأضاعَ العَهْدَ عَهْدُهُمُ
تَعاقَدُوا وأعانَتْهُمْ بِطانَتُهُمْ ... وَحَلَّ ما عَقَدَ الإسلامُ عَقْدُهُمُ (٦٠)

* * *

نَزَتْ أُمَيّةُ حَرْب ثُمّ مَرْوانُ ... مَنابراً ما لَهُمْ فِيهِنَّ سُلْطانُ
وَأعْلَنَتْ لُعِنَتْ لَعْنَ الوَصِيِّ بِها ... وَقَدْ أُقِيمَتْ بِهِ مِنْهُنَّ عِيدانُ
واضَيْعَةَ الدِّينِ إذْ قَدْ حَلَّ ساحَتَهُ ... مِنْ بَعْدِ ذي الوَحْيِ غَثّاءٌ وَنَشْوانُ
كَمْ قَدْ عَلا ما عَلاهُ الطُّهْرُ دُودَنَسٍ ... رِجْسٌ مِنَ النارِ بَلْ قِرْدٌ وَشَيْطانُ
وحارَبَتْ آلَ حَرْبٍ مَنْ بِسَيْفِهِمُ ... مِنْ بَعْدِما حَزَّبُوا الأحْزابَ قَدْ دانُوا (٦٥)

---

(٥) أي: من الأقوام، وهي كلمة رُكّبَتْ من الكلمتين للضرورة الشعرية.

وَأَلْجَأَتْ حَسَناً لِلصُّلْحِ عَنْ مَضَضٍ ... وَجَعْجَعَتْ بِحُسَيْنٍ وَهُوَ ظَمْآنُ
رَمَتْ بِسَهْمِ الرَّدى مَنْ بالحِجازِ وَمَن ... أَمَّ العِراقَ وَقَدْ خانَتْهُ كُوفانُ
قامَتْ تُطالِبُ إِذْ دانَتْ على تِرَةٍ ... أَوْتارَ بَدْرٍ بِأَشْياخٍ لِها بانوا
وبالقَليبِ هَوَتْ كُمْ فيهِ مِنْ وَثَنٍ ... كانَتْ لَهُ دُونَ وَجْهِ اللهِ أَوْثانُ
(٧٠) وَقَدْ تَلاها بَنُو الزَّرْقاءِ ثُمَّ تَلا ... أَبْناءُ نَثْلَةَ خَتّارٌ وَخَوّانُ
فَأَرْهَفُوا لِبَني بِنْتِ النَّبيِّ شُبا ... حَدَّ السُيوفِ ودانَ اللَبَّ خَوّانُ
هذا وَكُلُّهُمْ لِلدّينِ مُنْتَحِلٌ ... سِيّانَ مِنْ مِثْلِهِمْ كُفْرٌ وإيمانُ

* * *

سَدَّ المَسامِعَ مِنْ أَنْبائِهِمْ خَبَرٌ ... لا يَنْقَضي حُزْنُهُ أَوْ يَنْقَضي العُمُرُ
ما حَلَّ بِالآلِ في يَومِ الطُفوفِ وَما ... في كَرْبَلاءَ جَرى مِنْ مَعْشَرٍ غُدُرُ
(٧٥) قَدْ بايَعوا السِّبْطَ طَوْعاً مِنْهُم وَرِضًى ... وَسَيَّروا صُحُفاً بِالنَّصْرِ تَبْتَدِرُ
أَقْبِلْ فَإِنّا جَميعاً شِيعَةٌ تَبَعٌ ... وَكُلُّنا ناصِرٌ وَالكُلُّ مُنْتَصِرُ
أَقْبِلْ وَعَجِّلْ قَدِ اخْضَرَّ الجَنابُ وَقَدْ ... زَهَتْ بِنَضْرَتِها الأَزْهارُ وَالثَّمَرُ
أَنْتَ الإمامُ الذي نَرْجو بِطاعَتِهِ ... خُلْدَ الجِنانِ إِذِ النيرانُ تَسْتَعِرُ
لا رَأْيَ لِلناسِ إِلّا فيكَ فَأْتِ وَلا ... تَخْشَ اخْتِلافاً فَفيكَ الأَمْرُ مُنْحَصِر
(٨٠) وَأَثَّمُوهُ إِذا لَمْ يَأْتِهِمْ فَأَتى ... قَوماً لِبَيْعَتِهِمْ بِالنَكْثِ قَدْ خَفَرُوا
قَوماً يَقولونَ لَكِنْ لا فِعالَ لَهُمْ ... وَرَأْيُهُمْ مِنْ قَديمِ الدَّهْرِ مُنْتَشِرُ
فَعادَ نَصْرُهُمْ خَذْلاً وَخَذْلُهُمْ ... قَتْلاً لَهُ بِسُيوفٍ لِلعِدى ادَّخَرُوا
يا وَيْلَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ كَمْ ذَبَحُوا ... وُلْداً لَهُ وَكَريماتٍ لَهُ أَسَرُوا
ما ظَنُّهُمْ بِرَسولِ اللهِ لَوْ نَظَرَتْ ... عَيْناهُ ما صَنَعُوا لَوْ أَنَّهُمْ نَظَرُوا

* * *

(٨٥) ما آمَنَ القَوْمُ قِدْماً أَوْ هُمُ كَفَرُوا ... مِنْ بَعْدِ إيمانِهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ شَعَرُوا
قَدْ حارَبوا المُصْطَفى في حَرْبِ عِتْرَتِهِ ... وَلَوْ أَغاثَهُمُ في حَرْبِهِ ابْتَدَرُوا
ما كانَ يَنْزِلُ عَنْ سُلْطانِهِ مَلِكٌ ... وَلا لِمَنِيَّتِهِ الساعي لَها يَذَرُ
مَهْما نَسِيتُ فَلا أَنْسى الحُسَيْنَ وَقَدْ ... كَرَّتْ على قَتْلِهِ الأَفواجُ وَالزُمَرُ

كَمْ قامَ فيهِمْ خَطيباً مُنْذِراً وَتَلا ... آياً فَما أغْنَتِ الآياتُ والنُّذُرُ
قال: ٱنسبُوني فَجَدّي أحمدٌ وَسَلُوا ... ما قالَ فِيَّ ولم يَكْذِبْكُمُ الخَبَرُ (٩٠)
دَعَوْتُموني لِنَصْري أيْنَ نَصْرُكُمُ ... وَأيْنَ ما خَطَّتِ الأقْلامُ والزُّبُرُ
حَلَّأْتُمُونا عَنِ الماءِ المُباحِ وَقَدْ ... أضْحَتْ تناهلُهُ الأوغادُ والغُمُرُ
هَلْ مِنْ مُغِيثٍ يُغيثُ الآلَ مِنْ ظَمأ ... بِشَرْبَةٍ مِنْ نَمِيرٍ ما لها خَطَرُ
هَلْ راحِمٌ يَرْحَمُ الطِّفْلَ الرضِيعَ فَقَدْ ... جَفَّ الرِّضاعُ وَما للطفْلِ مُصْطَبَرُ
هَلْ مِنْ نَصيرٍ مُحامٍ أوْ أخي حَسَبٍ ... يَرْعى النبيَّ فَما حامُوا ولا نَصَرُوا (٩٥)
تِلْكَ الرَّزايا لَوْ ٱنَّ القَلْبَ مِنْ حَجَرٍ ... أصَمَّ كانَ لأذْناهُنَّ مُنْفَطِرُ

* * *

الدِّينُ مِنْ بَعْدِهِمْ أقْوَتْ مَرابِعُهُ ... والشَّرْعُ مِنْ فَقْدِهِمْ غارَتْ شَرائِعُهُ
قَدِ ٱشْتَفى الكُفْرُ بالإسلامِ مُذْ رَحَلُوا ... والبَغْيُ بالحَقِّ لَمّا راحَ صادِعُهُ
وَدائِعُ المُصْطَفى أوْصى بِحِفْظِهُمُ ... فَضَيَّعُوها وَلَمْ تُحْفَظْ وَدائِعُهُ
صَنائِعُ اللهِ بَدْءاً وَالأنامُ لَهُمْ ... صَنائِعُ شَدَّ ما لاقَتْ صَنائِعُهُ (١٠٠)
أزالَ أوّلُ أهْلِ البَغْيِ أوّلَهُمْ ... عَنْ مَوْضِعٍ فيهِ رَبُّ العَرْشِ واضِعُهُ
وزادَ ما ضَعْضَعَ الإسلامَ وَٱنْصَدَعَت ... مِنْهُ دَعائِمُ دِينِ اللهِ تابِعُهُ
كَمِيْنُ جَيْشٍ بَدا يَومَ الطُّفُوفِ وَمِنْ ... يَومَ السَّقِيفَةِ قَدْ لاحَتْ طَلائِعُهُ
يا رَمْيَةً قَدْ أصابَتْ وَهي مُخْطِئَةٌ ... مِنْ بَعْدِ خَمْسينَ مَنْ شَطَّتْ مَرابِعُهُ
وَفَجْعَةً ما لَها في الدَهْرِ ثانِيَةٌ ... هانَتْ لَدَيْها وَإنْ جَلَّتْ فَجائِعُهُ (١٠٥)
وَلَوْعَةً أضْرَمَتْ في قَلْبِ كُلِّ شَجٍ ... ناراً بِلَذْعَتِها صابَتْ مَدامِعُهُ
لا العَيْنُ جَفَّ بِسَفْعِ النارِ مَدْمَعُها ... ولا الفُؤادُ جَنى بالدَمْعِ سافِعُهُ
كُلُّ الرَزايا وإنْ جَلَّتْ وَقائِعُها ... تُنْسى سِوى الطَّفِّ لا تُنْسى وَقائِعُهُ

* * *

ذادُوا عَنِ الماءِ ظَمْآناً مَراضِعُهُ ... مِنْ جَدِّهِ المُصْطَفى الساقي أصابِعُهُ
يُعْطِيهِ إبهامَهُ آناً وَآوِنَةً ... لِسانَهُ فَاسْتَوَتْ مِنهُ طَبائِعُهُ (١١٠)
للهِ مُرْتَضِعٌ لَمْ يَرْتَضِعْ أبَداً ... مِنْ ثَدْيِ أنْثى وَمِنْ طٰهٰ مَراضِعُهُ

سِرٌّ بِهِ خَصَّهُ بارِيهِ إذْ جُمِعَتْ ... وَأُودِعَتْ فيهِ مَنْ أُسْري[٦] وَدائِعُهُ

غَرْسٌ سَقاهُ رَسولُ اللهِ مِنْ يَدِهِ ... وَطابَ مِنْ بَعْدِ طِيبِ الأَصْلِ فارِعُهُ

ذَوَتْ بَواسِقُهُ إذْ أَظْمَأوهُ فَلَمْ ... يُقْطَفْ مِنَ الثَّمَرِ المَطْلُولِ يانِعُهُ

(١١٥) عَدَتْ عَلَيهِ يَدُ الجانِينَ فَانْقَطَعَتْ ... عَنْ مُجْتَنِي يَنْعِهِ الذاكي مَنافِعُهُ

قَضى على ظَمَأٍ والماءُ قَدْ مُنِعَتْ ... بِمُشْرَعاتِ القَنا عَنْهُ مَشارِعُهُ

قَدْ حَرَّمُوهُ عَلَيهِ في الحياةِ وَمِنْ ... بَعْدُ اسْتَحَلُّوا لِكَيْ تَعْفُو مَضاجِعُهُ

هَمُّوا بإطْفاءِ نُورِ اللهِ واجْتَهَدُوا ... في وَضْعِ قَدْرِ مَنِ الرَّحمنُ رافِعُهُ

لَمْ أَنْسَهُ إذْ يُنادي بالطُّغاةِ وَقَدْ ... تَجَمَّعُوا حَوْلَهُ والكُلُّ سامِعُهُ

(١٢٠) تَرْجُونَ جَدّي شفيعاً وَهُوَ خَصْمُكُمْ ... وَيْلٌ لِمَنْ خَصْمُهُ في الحَشْرِ شافِعُهُ

* * *

يَومٌ بَنو المُصْطَفى الهادي ذَبائِحُهُ ... والفاطِمِيّاتُ أَسْراءٌ نَوائِحُهُ

وَسِبْطُ أَحْمَدَ عارٍ بالعَراءِ لَقًى ... مُزَمَّلٌ بالدِّما جَرْحى جَوارِحُهُ

فَوْقَ القَنا رَأْسُهُ يُهْدى لِكاشِحِهِ ... فَنالَ أقصى مُناهُ مِنْهُ كاشِحُهُ

كَمْ هامِ عِزٍّ وأَيْدٍ لِلسَّماحِ وَكَمْ ... أَقْدامِ سَبْقٍ بِها طاحَتْ طَوائِحُهُ

(١٢٥) وَكَمْ حَريمٍ لأَهْلِ البَيْتِ مُحْتَرَمٍ ... قَدِ اسْتُحِلَّ وَكَمْ صاحَتْ صَوائِحُهُ

مُصابُ خامِسِ أصحابِ الكِساءِ وهُمْ ... أَهْلُ العَزاءِ بِهِمْ حَلَّتْ فَوادِحُهُ

لَمْ يَنْسَ قَطُّ وَلا الذِّكْرى تُجَدِّدُهُ ... أَوْرى بِزَنْدِ الأَسى في الحَشْرِ قادِحُهُ

كَيْفَ السُّلُوُّ عَنِ المَكْسورِ مُنْفرِداً ... مِنْ غَيْرِ نِسْوَتِهِ خِلْواً مَطارِحُهُ

يَلْقَى الأعادي بِقَلْبٍ مِنهُ مُنْقَسِمٍ ... بَيْنَ الخِيامِ وأعداءٍ تُكافِحُهُ

(١٣٠) واللَّحْظُ كالقَلْبِ عَيْنٌ نَحْوَ نِسْوَتِهِ ... تَرْنُو وَعَيْنٌ لِقَومٍ لا تُبارِحُهُ

لَهْفي عَلَيْهِ وَقَدْ مالَ الطُّغاةُ إلى ... نَحْوِ الخِيامِ وَخاضَ النَّقْعَ سابِحُهُ

قالَ: اقْصُدُوني بِنَفْسي وَاتْرُكُوا حُرَمي ... قَدْ حانَ حِيني وَقَدْ لاحَتْ لَوائِحُهُ

* * *

أَعْزِزْ بِناصِرِ دِينِ اللهِ مُنْفَرِداً ... في مَجْمَعٍ مِنْ بَني عَبّادَةِ الوَثَنِ

---

(٦) كذا.

يُوصِي الأحِبَّةَ ألّا تَقْبِضُوا بِيَدٍ ... إلّا عَلى الدِّينِ في سِرٍّ وفي عَلَنِ
وَإنْ جَرى أحَدُ الأقْدارِ فَاصْطَبِرُوا ... فالصَّبْرُ في القَدَرِ الجاري مِنَ الفِطَنِ (١٣٥)
سَقْياً لِهِمَّتِهِ ما كانَ أكْرَمَها ... في سَقْيِ ظامي المَواضي مِنْ دَمٍ هَتِنِ
يَقُولُ وَالسَّيْفُ لَوْلا اللهُ يَمْنَعُهُ ... أبىٰ بِأنْ لا يَرى رَأساً عَلى البَدَنِ
يا جِيْرَةَ الغَدْرِ إنْ أنْكَرْتُمُ شَرَفي ... فإنّ واعِيَةَ الهَيْجاءِ تَعْرِفُني
وَمُذْرَقىٰ مِنْبَرَ الهَيْجاءِ أسْمَعَها ... مَواعِظاً مِنْ فُرُوضِ الطَّعْنِ والسُّنَنِ.
كأنّ أسْيافَهُ إذْ تَسْتَحِلُّ دَماً ... صَفائِحُ البَرْقِ حَلَّتْ عُقْدَةَ المُزَنِ (١٤٠)
للهِ حَمْلَتُهُ لَوْ صادَفَتْ فَلَكاً ... لَخَرَّ هَيْكَلُهُ الأعْلى عَلى الذَّقَنِ
حَتى إذا لَمْ تُصِبْ مِنهُ العِدى غَرَضاً ... رَمَوْهُ بالنَّبْلِ عَنْ مَوْتُورَةِ الضَّغَنِ
فانْقَضَّ عَنْ مُهْرِهِ كالشَّمْسِ مِنْ فَلَكٍ ... فَغابَ صُبْحُ الهُدى في الفاحِمِ الدُّجُنِ
وَأصْبَحَتْ ظُلُماتُ الشِّمْرِ مُحْدِقَةً ... مِنَ الحُسَيْنِ بِذاكَ النَّيِّرِ الحَسَنِ
قُلْ لِلمَقادِيرِ قَدْ أحْدَثْتِ حادِثَةً ... غَريبَةَ الشَّكْلِ ما كانَتْ وَلَمْ تَكُنِ (١٤٥)
أمِثْلُ شِمْرٍ أذَلَّ اللهُ جُبْهَتَهُ ... يَلْقى حُسَيْناً بِذاكَ المُلْتَقى الخَشِنِ
واحَسْرَةَ الدِّينِ وَالدُّنْيا عَلى قَمَرٍ ... يَشْكُو الخُسُوفَ عَلى عَسّالِهِ اللُّدُنِ
ما لِلحَوادِثِ لا دارَتْ دَوائِرُها ... أصابَتِ الجَبَلَ القُدْسِيَّ بِالوَهَنِ
يَوْمٌ بَكَتْ فيهِ عَيْنُ المَكْرُماتِ دَماً ... عَلى الكَرِيمِ فَبَلَّتْ فاضِلَ الرُّدُنِ
يَومٌ أجالَ القَذا في عَيْنِ فاطِمَةٍ ... حَتى اسْتَحالَ وِعاءُ الدَّمْعِ كالمُزَنِ (١٥٠)
لَمْ تَدْرِ أيَّ رَزايا الطَّفِّ تَنْدُبُها ... ضَرْباً عَلى الهامِ أمْ سَيْباً عَلى البَدَنِ[٧]

* * *

هِيَ المَعالِمُ أبْلَتْها يَدُ الغِيَرِ ... وَصارِمُ الدَّهْرِ لا يَنْفَكُّ ذا أثَرِ
أيْنَ الأُلى كانَ إشْراقُ الزَمانِ بِهِمْ ... إشْراقَ ناحِيَةِ الآكامِ بالزَّهَرِ
جارَ الزَّمانُ عَلَيْهِمْ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ ... وَأيُّ حُرٍّ عَلَيْهِ الدَّهْرُ لَمْ يَجُرِ
للهِ مِنْ فِتْيَةٍ في كَرْبَلاءَ ثَوَوا ... وَعِندَهُم عِلْمُ ما يَجْري مِنَ القَدَرِ (١٥٥)

---

(٧) تنسب هذه الأبيات للشاعر كاظم الأزري -رحمه الله- كما جاء ذلك في كتاب «نفس المهموم» للمحدّث الشيخ عباس القمي -قُدّس سرّه-.

صالُوا وَلَوْلا قَضاءُ اللهِ يُمْسِكُهُمْ ... لَمْ يَتْرُكُوا مِنْ بَني سُفْيانَ مِنْ أثَرِ

سَلْ كَرْبَلا كَمْ حَوَتْ مِنْهُمْ هِلالَ دُجًى ... كأنّها فَلَكٌ لِلأنْجُمِ الزُّهُرِ

واصَفْقَةَ الدِّينِ لَمْ تُنْقِقْ بِضاعَتَهُ ... في كربلاءَ وَلَمْ تَرْبَحْ سِوى الضَّرَرِ

وَأصْبَحَتْ عَرَصاتُ العِلْمِ دارِسَةً ... كأنّها الشَّجَرُ الخالي عَنِ الثَّمَرِ

(١٦٠) قَدْ غَيَّرَ الطَعْنُ مِنْهُمْ كُلَّ جارِحَةٍ ... إلّا المَكارِمُ في أمْنٍ مِنَ الغِيَرِ

لَمْ أنْسَ مِنْ عِتْرَةِ الهادي جَحاجِحَةً ... يُسْقَوْنَ مِنْ كَدَرٍ يُكْسَوْنَ مِنْ عَفَرِ

لَهْفي لِرَأسِكَ وَالخَطّارُ يَرْفَعُهُ ... قَسْراً فَيَسْجُدُ رَأسُ المَجْدِ وَالخَطَرِ

مَنِ المُعَزّي رَسُولَ اللهِ في مَلأٍ ... كانوا بِمَنْزِلَةِ الأشْباحِ لِلصُّوَرِ(٨)

* * *

(٨) تنسب هذه الأبيات أيضاً للشاعر كاظم الأُزري -رحمه الله- كالقطعة السابقة.